ندوة جامعة لوفان البلجيكية حول «نهضة العالم العربي»

نظمت جامعة لوفان الكاثوليكية في بلجيكا ، وهي من اقدم جامعات اوروبا ، شهرا كاملا عن العالم العربي بدءا من ١٥ تشرين اول (اكتوبر) وحتى ١٥ تشرين ثاني (نوفمبر) ١٩٧٠ . وقد خصصت الجامعة الاسبوع الاخير من الشهر لندوة تناقش موضوع « نهضة العالم العربي » في ضوء نتائج المناقشات التي جرت على الابحاث التي قدمت فيما سبق من ذلك الشهر والابحاث التي قدمت في الاسبوع الاخير منه ضمن اطار الموضوع الذي خصص ذلك الاسبوع لمعالجته .

وقد دعت الجامعة مجموعة من رجال الفكر العربي والاجانب (خاصة من اوروبا) للمشاركة في اعمال ذلك « الشهر » وتركت لهم الخيار بين حضور الشهر كله او الاقتصار على حضور ندوة الاسبوع الاخير منه . واذا كانت قلة من المدعوين قد تمكنت من المشاركة في اعمال الاسابيع الثلاثة الاولى فان غالبية المدعوين قد حضرت في الاسبوع الاخير للاشتراك في الندوة التي حدد لها موضوع « نهضة العالم العربي ». واقول « غالبية » لان بعض المدعوين لم يتمكنوا من الحضور لاسباب تعود في معظمها الى عدم وصول تذاكر السفر لهم في الوقت المناسب كما حصل بالنسبة لمندوب منظمة التحرير الفلسطينية .

وقد جرت معالجة موضوع الندوة من خلال مداخل ثلاثة : اجتماعي ثقافي ، واجتماعي سياسي ، واجتماعي اقتصادي .

ولعل السؤال الذي يلح بالجواب اكثر من غيره بالنسبة لقراء هذه المجلة يتعلق بالمكانة التي حظيت بها قضية فلسطين في مثل هذه الابحاث والمناقشات . وللاجابة على هذا السؤال اقول انه مما يؤسف له ان بحثا واحدا لم يقدم من اي مشترك بما من شأنه ان يربط قضية فلسطين بالنهضة العربية . ولقد كانت رغبة كاتب هذه السطور ان يفعل ذلك لولا الاحداث المفجعة التي وقعت في الاردن خلال الشهرين اللذين سبقا انعقاد الندوة والتي حالت دون اعداد مثل هذا البحث وكادت تحول دون سفره لولا برقية عاجلة وصلته بعد افتتاح الندوة تلح عليه بالسفر .

وقد قدمت في اليوم التالي لوصولي بعض الانطباعات عن اثر المشكلة الفلسطينية على نهضة العالم العربي مما يمكن ايجازه بما يلي : كان للمشكلة الفلسطينية آثار ايجابية واخرى سلبية .

اولا بالنسبة للآثار الايجابية .

تميز التحدي العربي للخطر الصهيوني قبل الثورة المصرية باتجاهين رئيسيين .

احدهما كان يستمد جذوره من التراث الاسلامي ويستهدي الخلاص والحل بالتالي من خلال العودة الى تعاليم الاسلام ومبادئه ونظام الحكم فيه وعلى اعتبار القتال ضد الصهيونية جهاد في سبيل الله . **وثانيهما** كان يستمد جذوره من الفكر القومي ويستهدي الخلاص والحل من خلال التأكيد على وحدة الارض والشعب في الوطن العربي وعلى معالم الحضارة العربية التي تميز العرب عن غيرهم من الامم والتي تستدعي بالتالي رفض الوجود السياسي بأي شكل من الاشكال على ارض هذا الوطن . وباختصار فان الاتجاه الاول كان يرى في العودة الى اصول الدين واحكامه طريقا الى تحرير فلسطين في حين كان الاتجاه الثاني يرى ان الوحدة العربية هي الطريق الى تحرير فلسطين .

وبعد قيام الثورة المصرية وبروز وجهها العربي اخذ الاتجاه القومي في الصعود متمثلا هذه المرة النزعة الى التحديث من جهة والعدالة الاجتماعية من جهة اخرى الى ان اصبح شعارا التحديث والاشتراكية لاصقين بالاتجاه القومي في مطلع الستينات .

واذا كانت « الثورة » كاسلوب للتغيير الجذري في الاوضاع القائمة موضع اهتمام بعض الفئات او التجمعات او الاحزاب السياسية في الوطن العربي في اواخر الخمسينات ومطلع الستينات، واذا كان الانفصال السوري عن الجمهورية العربية المتحدة ونجاح الثورة الجزائرية قد ساعدا كثيرا على نشر الافكار الثورية في الوطن العربي الا انها لم تصبح تيارا واتجاها رئيسيا على مستوى الوطن العربي الا بعد ظهور المقاومة الفلسطينية وفرض وجودها على الانظمة العربية القائمة بعد هزيمة حزيران ١٩٦٧ .

ولقد تميزت الروح الثورية في هذه الحركة